وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس به ويحكم اياته
وقيل معنى الاية هو ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من السهو اذا قرأ فينتبه
لذلك ويرجع عنه وهذا التأويل نحو قول الكلبي في الاية انه حدث نفسه وقال اذا
تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه وهذا السهو في القراءة
انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من
القرآن بل السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل
ينبه عليه ويذكر به للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو
وما لا يجوز ومما يظهر في تأويله ايضا ان مجاهدا روى هذه القصة والغرانقة
العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة العلى وان
شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة العلى
وقال انها الملائكة وذلك ان الكفار كانوا يعتقدون من الاوثان والملائكة بنات
الله سبحانه كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة بقوله الكم الذكر وله الانثى
فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تأول المشركون
على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه
اليهم نسخ الله ما القى الشيطان واحكم اياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين
التي وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ كثير من القرآن ورفعت
تلاوته وكان في انزال الله ذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء ويهدي
به من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين
في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين
اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم الاية وقيل ان النبي صلى الله
لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف الكفار ان

ان يأتي

ان يأتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي
صلى الله عليه وسلم ويشنعوا عليه على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله لهم عليه واشاعوا
ذلك واذاعوه عليه وان النبي صلى الله عم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم
عليه فسلاه الله عن حزنه بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس
الحق من ذلك من الباطل وحفظ القرآن واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو
كما ضمنه تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون الاية ومن ذلك ما روي
من قصة يونس عم انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا قال القاضي رحمه الله تعالى فاعلم
اكرمك الله انه ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا الباب ان يونس قال لهم
ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر يطلب صدقه من
كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله
عنهم العذاب وتداركهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب
الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين الاية وروي في الاخبار انهم راوا دلائل
العذاب ومخايله قاله ابن مسعود وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب
كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي من ان عبد الله بن ابي سرح
كان يكتب لرسول الله صلى الله عم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت
اصرف محمدا الى ما اريد كان يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل
صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلى الله عم اكتب كذا فيقول اكتب كذا فيقول
اكتب كيف شئت ويقول له اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا فيقول
له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلى الله عم

Copyright © King Saud University